العدد(1423) السنة السادسة -الخميس (29) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

أوباما يعد العالم بأمريكا جديدة

ترجمة :نجاح الجبيلي

استخدم الرئيس أوباما خطاب تنصيبه ليعد بولادة أمريكا جديدة خشي العديد في السنوات الماضية أنها فقدت.

وخلال حديثه المباشر إلى الملايين المحتشدة حول التلفزيونات عبر العالم إضافة إلى الأمريكان قال أوباما بأن أمريكا «جاهزة للقيادة مرة أخرى» على الرغم من التخريب بسبب الحروب المطولة والاقتصاد المستنزف.

لكنه أضاف بأنه مع رؤية أمريكا التي تمارس سلطتها بحس العدالة والتواضع والتحفظ، أمريكا التي تعتقد بأن قيمها ما تزال تنير العالم، نتعهد بنشرها عن طريق التعاون والفهم بدلاً من استخدام القوة العسكرية.

بعزم قوي لم ينطق به أبداً في حملته، تحدى أعداء أميركا – ومؤخراً بعض الأصدقاء القدامى الذين تجسسوا على أمريكا خفية ورحب بعالم جديد تتخلى فيه أمريكا عن الكثير من قوتها.

إن أمريكا متحيرة نادمة لم يكن لها مكان في خطاب أوباما الذي دعا الأمريكان الى أن يتحدوا ضد « خوف مزعج» بأن التدهور شيء محتوم. وبينما يقدم «طريقة جديدة أمام العالم الإسلامي» ويحذر الدكتاتوريين بأنهم في «الجانب الخاطئ من التاريخ» فإنه بدا مختلفاً عن جورج د. بوش في تحدياته أولئك الذين ينشرون الإرهاب والدمار. قال:» لا تستطيعون أن تصمدوا كثيراً سوف نهزمكم».

البعض في الخارج راح يشمخ وبعضهم الآخر كانوا مطمئنين للدافع المتكرر للسياسة الخارجية في خطاب أوباما- تصميمه على أن الولايات المتحدة بينما هي تعيد البناء داخل الوطن، لن تتخلى عن دورها الراسخ طويلا كونها قائدة العالم الحر. وبينما رحب بعضهم بأن أوباما عليه أن يقبل بأن أيام أمريكا كونها القوة العظمى المهيمنة قد انتهت، وخصوصاً إزاء التراجع عن رأسمالية السوق الحرة التي تزعمتها الولايات المتحدة.

نشر وزير الخارجية الروسي سيرجي ف، لافروف مقالا في الشهر الأخير قال فيه بلهجة تنم عن الأسف بأن روسيا قد «عادت إلى المسرح الدولي» ولن تقبل بالولايات المتحدة كقوة امبريالية. مضيفا :» يجب أن تعترف أمريكا بحقيقة «عالم ما بعد أمريكا».

والشيء المفاجئ ربما هو النغمة المتغيرة للرئيس الفرنسي نيكولاس ساركوزي الذي تسلم الحكم في ٢٠٠٧ ومعروف كونه الرئيس الأشد ولاء بالتغير في النغمة فإن آخرين كانوا غير متأكدين بأن التغير الحقيقي كان قادماً وأمامنا حقائق السياسة الأمريكية والعالم الذي لم يتغير مع التحول في واشنطن.

في القاهرة ولبنان ، وبينما رحب البعض باقتراب أوباما من العالم الإسلامي إلا أن الغالبية بقيت تشك بقدرته على تغيير الاتجاه الرئيسي للسياسة الأمريكية وما يعتبره العديد من العرب المحاباة القوية تجاه إسرائيل. وبالنسبة للعديد فإن الحرب في غزة التي سببت غضباً شديداً في العالم العربي ألقت الظل على مراسيم التنصيب. إذ لم يشر أوباما لها في خطابه.

اقترح بعض الأعداء القدماء بأنهم سيبقون بعقل مفتوح. يقول الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز أنني آمل أن رئاسة أوباما «ستؤشر تغيراً في علاقات الولايات المتحدة بالعالم الثالث».

في بعض العواصم فإن إدعاء أوباما المتكرر بالتطلع إلى رئيس أمريكي مميز لم ير منذ الرئيس كندي، قد أثار الغيرة والحقد وبالأخص في روسيا وفرنسا حيث كانت هناك صيحات عالية الحذر بما ترغب به لأن إدارة أوباما من المحتمل أن تقول «حسن، ضعوا أموالكم حيثما تكون أفواهكم ، وفي المقام الأول ضعوا المزيد من القوات في أفغانستان».

في أيام التحضيرات لمراسيم التنصيب، تحدث العديد من السياسيين والأكاديميين وقادة الرأي وآخرين حول العالم عن أوباما بمصطلحات على حافة الشعور بالرضا . لكنهم أبدوا أيضاً تحذيرات من أن التوقعات قد تكون مبالغة جداً وأن العالم قد يكتشف بأن أوباما مقيد ببعض الحقائق الصلبة التي أحبطت سلفه، والتي تضاعفت الآن بسبب الركود العالمي وهو ما جعل مكانة أمريكا تتضاءل لأمريكا لكنه أكد أنه كان يسعى لتوطيد نفسه كونه الصوت الأقوى في أوربا. قال ساركوزي قبل أسبوعين:» كنت دائماً الحليف الحميم جداً للولايات المتحدة. لكن دعنا نوضح الأمور: في القرن الواحد والعشرين لم يعد هناك أمة واحدة تستطيع أن تقول ماذا يجب فعله وماذا يجب على المرء أن يفكّر به».

إن نغمة خطاب أوباما ، وبالأخص تأكيده التعاون الأكبر ورغبته في محاربة الفقر والتغير المناخي والتهديد النووي، بالكاد تتنبأ بعصر جديد من التنمر الأمريكي.

لكن حتى مع النغمة الجديدة المتطرفة ربما يجد الشركاء الذين يفتش عنهم معارضين لتحمل الأعباء التي ظلت أمريكا حتى الآن تتحمل المسؤولية الرئيسة فيها.

يقول تيموثي غارتون آش بروفسور الدراسات الأوربية في أكسفورد:» لقد دخلنا فترة من التحول التاريخي ستصبح فيها الولايات المتحدة الأولى بين متساوين بدلاً من كونها القوة الوحيدة ذات السلطة الفائقة والهيمنة التي لا يمكن استجوابها. لكن بالنسبة للأوربيين قد يكون الأمر مسألة كونها نموذج السوق الحرة المزدهرة.

يقول كرستوفر باتن المفوض الأوربي السابق للشؤون الخارجية الذي هو الآن مستشار في جامعة أكسفورد:» من الواضح أن هناك مخاطرة سنتوقعها كثيراً من هذا الرئيس- إذ أننا سنعلم أنه مهما تكن موهبته كبيرة فإنه لا يعمل عملاً إعجازا عالمياً».الخطوات التي اتخذها أوباما مثل خطة غلق معسكرات الاعتقال في غوانتانامو في كوبا وتطبيق القانون الدولي في استعمال وسائل التعذيب على الولايات المتحدة، بالتأكيد استقبلت بالمزيد من الترحيب في العالم. لكن في قضية محاولة إيران الحصول على الأسلحة النووية وتعهده بوضع الالتزام بالتحالف العسكري في أفغانستان والتغير المناخي وقضايا أخرى، قد يجد شعبية شخصية ويحقق الأهداف من خلال الشراكة والمفاوضات.

وبينما يحضر لترك مكتبه ذكّر بوش أوباما بأن من أولويات الرئيس هي المحافظة على أمن أمريكا وهو التحدي الذي يواجه الرئيس الجديد.

لكن تعهده « بترك العراق لشعبه» ورغبته الشديدة في «توطيد السلام» في أفغانستان قد يتعارض الآن مع الواقع كما حذر من ذلك المحللون العسكريون. وخطته لتقوية القوات الأمريكية والمتحالفة في أفغانستان التقت مع إجراءات أسامة بن لادن الانتقامية الذي راوغ في القبض عليه منذ ١١ أيلول، وجسّد العيوب في خطة بوش «الحرب الكبرى على الإرهاب». في الأسبوع الماضي تحدى بن لادن زعيم القاعدة أوباما في رسالة صوتية. وبعد أن أشار إلى أفغانستان والعراق قال بأن أوباما كان مثل « الذي ابتلع الموس لا يستطيع أن يخرجها أو ينزلها في جوفه». قضية العراق التي تواجه أوباما تتطلب براعة ، فالاتجاه نحو تخفيف العنف قد ينعكس ويتحدى الالتزام الذي قام به أثناء حملته بوضع جدول زمني لسحب قواته خلال ١٦ شهراً. قال خورخه مونتانو السفير المكسيكي السابق في الولايات المتحدة بأن السيد بوش كان يركز كثيراً على أفغانستان والعراق ليظهر أن أمريكا اللاتينية كانت بعيدة جداً عن الولايات المتحدة وأن السيد أوباما سيبرهن على شيء مختلف قليلاً عن ذلك. يقول:» حتى الآن شعب الولايات المتحدة قلق حول بطاقات الائتمان ورهونهم. وستكون هذه من أولويات اوباما وعلى هذه المنطقة الانتظار».

وبينما يتولى السيد أوباما الرئاسة فإن الحسابات العملية وضعت جانباً على نحو كبير. فالتعليقات التي اطرته تركز بصورة كبيرة على الإعجاب به بدلاً من حقيقة كونه الرئيس الأمريكي الأفريقي الأول، وأنه أمر لذو مغزى، في عالم تعداد ٦,٥ سكانه بليون أغلبيتهم الساحقة من غير البيض.وقبل خطابه الهادئ المدروس كان السيد أوباما قد جذب حماساً واسعاً بسبب شخصيته وآرائه. كتب آندرو سوليفان الاسبوع الماضي عموداً في صحيفة صنداي تايمز في لندن ويعد واحداً من المقالات الأشد إطراءاً له في صحف أوربا الرئيسة :» يتصرف أوباما مثل نوع من الدواء المضاد للحموضة في المعدة الأمريكية». وكتب بأنه بدلاً من يرى السيد أوباما العالم بمنظار الأبيض والأسود فإنه «ينظر إليه كسلسلة من النزاعات المتشابكة التي يمكن السيطرة عليها بالحلول العملية والرغبة في تقديم الاحترام الذي كان قليلاً في فترة بوش».ويضيف:» هذا ليس دواءاً لكل الأمراض لكنه ينفع أيضاً».

عن: النيويورك تايمز

التغييرات في قانون الانتخابات ربما تقلل من نسبة مقاعد النساء

ترجمة: وفاء حميد عبد الرزاق

لم يتبق سوى اقل من أسبوع واحد على انتخابات مجالس المحافظات، حيث هناك غضب واسع بسبب إن النسخة المنشورة من قانون الانتخابات تخصص نسبة قليلة من مقاعد المجالس للنساء.

النسخة الأخيرة من القانون والتي تحكم انتخابات ١٨ مجلس محافظة، تتضمن تأكيدات على حصول النساء على نسبة ٢٥ بالمئة من المقاعد- والذي يشكل نفس النسبة التي خصصت للنساء في الانتخابات البرلمانية.

في الثقافة العربية التي يحكم فيه الرجل، عند إعداد مسودة الدستور فان المعدين ومن ساعدهم من شعروا بأنه من الضروري أن تؤكد هذه النسبة تمثيل النساء في الانتخابات.

ولكن قانون انتخابات المحافظات تم تغييره عدة مرات، ومسألة النسبة وصلت إلى مجلس الرئاسة، والتي يتطلب موافقتها لتصبح رسمية، ثم عادت إلى البرلمان مع تغييرات عديدة ولكن ليس لها علاقة بهذا الموضوع وتم نشر القانون في بداية كانون الأول.

وقالت ميسون الدملوجي عضوة البرلمان عن الكتلة العلمانية: "لقد تم إخبارنا بأن هذا سببه خطأ، ولكن هذا ليس عذراً"، وأضافت: "نحن نعمل على أن تحصل النساء على ما لا يقل عن ٢٥٪ من المقاعد".

النسخة الأخيرة من القانون احتوى على عبارة نهائية مبهمة وهي "انه يجب أن تكون هناك امرأة بعد كل ثلاثة من الفائزين"، في البداية لم تكن لجنة الانتخابات متأكدة من أن هذا يعني أن المقعد الثالث سوف يكون من نصيب النساء أم يقصد المقعد الرابع .

هذا ما قاله خبير دولي وفي محاولة لإزالة الغموض، فان لجنة الانتخابات أعلنت انه في كل محافظة سيتم تخصيص المقعد الثالث من كل حزب فائز إلى مرشحة من النساء.

في بادئ الأمر، يبدو انه ضمان لحصول النساء على مقاعد، لكن هذه النظرة تنطبق فقط على الأحزاب التي لها أكثر من مرشح وأكثر من مقعد. وهذا يمكن أن يحدث في أكثر من محافظة بحسب أحد أعضاء اللجنة. لكن في المحافظات الكثيرة السكان، فان بعض الأحزاب والتي ستفوز بالمقاعد فانه من المحتمل أن تضمنه لواحد أو اثنين من القادة ومن النادر أن تكون امرأة.

بعض أعضاء البرلمان شعروا بأن قانون المحافظات قد خفض من نسبة النساء من دون أن ينشر بشكل واسع. يقول حسان الشمري، عضو حزب الفضيلة، "أنه موضوع مهم".

الدملوجي أضافت إنها قامت مع مجموعة باقتراح إجراء تعديل هذه النسبة. ولكن بحلول موعد الانتخابات في موعد ٣١ من كانون الثاني، فمن غير المحتمل أن يستطيع البرلمان إجراء ذلك التعديل في القانون. كما أن النساء في بعض المناطق يواجهن صعوبات عديدة في المشاركة في الترشيح، حيث يتم تمزيق البوسترات الخاصة بهن.

هنري كيسنجر: علينا أن ننشئ نظاماً عالمياً جديداً وإلا سنسقط في الفوضى

ترجمة نوال لايقة

مع مجيء الإدارة الأمريكية الجديدة وسط أزمة مالية ودولية حادة، قد يبدو مناقضا للبديهيات أن نقول بأن هذه الحالة المضطربة للنظام الدولي هي نفسها التي تولد فرصة استثنائية للعمل الدبلوماسي الخلاق.

تلك الفرصة تنطوي على تناقض ظاهري. فعلى المستوى الأول، الانهيار المالي يمثل ضربة كبرى لمكانة الولايات المتحدة. كثيرا ما أثارت المواقف السياسية الأمريكية الجدل عادة، لكن الرؤية الأمريكية لنظام مالي عالمي بقيت المسيطرة. والآن، تنتشر خيبة الأمل بالإدارة الأمريكية لهذا النظام المالي العالمي.

في الوقت نفسه، إن حجم الانهيار يجعل من المستحيل بالنسبة لباقي العالم أن يستمر في الاحتماء وراء الهيمنة الأمريكية أو النقائص الأمريكية. سيكون على كل بلد أن يعيد تقييم مساهمته في الأزمة المسيطرة. وكل بلد سيسعى إلى جعل نفسه مستقلا، إلى أكبر درجة ممكنة، عن الشروط التي أدت إلى الانهيار. وفي نفس الوقت، كل بلد سيكون مجبرا على مواجهة الواقع الذي لا يمكن السيطرة على معضلاته إلا بالجهود المشتركة. حتى البلدان الأكثر ثراء ستواجه تقلصا في مواردها. وسيكون على كل بلد أن يعيد تحديد أولوياته القومية. سيظهر نظام دولي إذا ولدت منظومة من الأولويات المتناغمة المتساوقة. وسيتشظى هذا النظام بشكل كارثيّ إذا لم يتحقق التوافق بين هذه الأولويات.

إن انحطاط النظام المالي العالمي يتواقت مع أزمات سياسية متزامنة في كل أنحاء العالم. لم يسبق حدوث هذا القدر من التحولات في نفس الوقت في أجزاء مختلفة من العالم ولم يسبق أن كان الوصول إليها سهلا بوساطة الاتصالات الفورية كما هو الحال الآن. إن البديل الوحيد عن نظام عالمي جيد هو الفوضى.

إن الأزمة المالية والسياسية هي، في الواقع، متصلة جزئيا لأنه خلال فترة الازدهار الاقتصادي، حدثت هوة بين منظمات العالم الاقتصادية والسياسية. لقد تمت عولمة عالم الاقتصاد. وأصبح لمؤسساته نفوذ عالمي، وأصبحت تعمل وفقا لقواعد تفترض أن السوق العالمية قادرة على تنظيم نفسها بنفسها. إن الانهيار المالي فضح هذا الوهم. وكشفت غياب المؤسسات العالمية القادرة على تخفيف الصدمة وعلى وقف التقهقر. وعندما لجأت الجماهير المتأثرة بالأزمة الاقتصادية إلى مؤسساتها السياسية، كانت هذه المؤسسات تعمل أساسا انطلاقا من السياسات المحلية، ولم تكن تأخذ بعين الاعتبار النظام العالمي. كل بلد كبير حاول أن يحل مشاكله المباشرة وحده وأن يرجئ الفعل المشترك إلى وقت لاحق لا تكون الكوارث مسيطرة فيه.

ظهر ما سمي بـ(صرر) الإنقاذ على أساس وطني تدريجي، لكنها لم تحقق أكثر من الذعر. لن يتحقق نظام عالمي سواء في الحقل الاقتصادي أو السياسي حتى تظهر قواعد عامة يمكن للبلدان أن توجه نفسها بموجبها.

في النهاية، يمكن تحقيق الانسجام بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي بطريقة واحدة أو اثنتين: من خلال خلق منظومة تحكم سياسية دولية يكون لها ذات التأثير الذي لمنظومة التحكم السائدة في العالم الاقتصادي. أو من خلال تصغير الوحدات الاقتصادية إلى أحجام يمكن للبنى السياسية السائدة أن تديرها، مما قد يقود إلى مركنتلية جديدة، ربما بوحدات إقليمية.

إن دور أمريكا في هذا المشروع سيكون حاسما. والمفارقة هي أن النفوذ الأمريكي سيكون عظيما بقدر ما نبدي من التواضع. نحن بحاجة إلى تعديل موقفنا الذي كان يجد المبرر الاخلاقي لكل ما نفعله، وخاصة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي. ذاك الحدث وفترة النمو الاقتصادي العالمي التي تلته، دفعت الكثيرين إلى المساواة بين النظام العالمي وبين قبول التصاميم والأساليب الأمريكية. وأدى ذلك إلى خلق سياسة أحادية الجانب، أو إلى خلق نوع ملح من الاستشارة يدعو البلدان المختلفة إلى إثبات جدارتها لدخول النظام العالمي وذلك من خلال التزامها وطاعتها للوصفات الأمريكية.

منذ تنصيب الرئيس جون كيندي قبل نصف قرن، لم تأت إدارة جديدة إلى السلطة بهذا القدر من التوقعات والتطلعات. ولم يسبق أن كان كل اللاعبين الأساسيين على الساحة الدولية يجاهرون برغبتهم في قبول التحولات التي فرضتها عليهم الأزمة العالمية، بالتعاون مع الولايات المتحدة.

إن التأثير الاستثنائي للرئيس المنتخب على مخيلة الإنسانية هو عامل مهم في تشكيل نظام عالمي جديد. لكنه يحدد فرصة، وليس سياسة. إن التحدي الأساسي هو صياغة الهم الأساسي لمعظم البلدان وكل البلدان الأساسية، في ما يتعلق بالأزمة الاقتصادية، مع الخوف المشترك من الإرهاب، في استراتيجية يعززها الإدراك بان القضايا الجديدة مثل تكاثر عدد السكان، الطاقة، والتغير المناخي لا يمكن إيجاد حلول وطنية أو إقليمية لها.

إن أسوأ خطأ يمكن للإدارة الجديدة أن ترتكبه هو أن تعتمد على شعبيتها. إن دور الصين في أي نظام عالمي جديد هو دور أساسي. العلاقة التي بدأت بين البلدين تحولت عبر الزمة إلى دعامة أساسية من دعائم النظام الدولي.

إن البلدان الواقعة على كل جهة من المحيط الهادئ تحتاج إلى تعاون البلدان الواقعة على الجهة الأخرى من أجل معالجة المشاكل الناجمة عن الأزمة المالية. الآن بعد ان أدى الانهيار المالي العالمي إلى انهيار أسواق الصادرات الصينية، أصبحت الصين تركز اهتمامها على تطوير البنى التحتية والاستهلاك المحلي. لن يكون من السهل التغيير بسرعة، ومعدل النمو الصيني قد يهبط مؤقتا تحت ٧,٥٪ ، وهو المعدل الذي يعتبره الخبراء الصينيون الحد الذي يهدد الاستقرار السياسي.

إن نوع النظام الاقتصادي العالمي الذي سيظهر، سيعتمد إلى حد كبير على الطريقة التي تتعامل أمريكا والصين مع بعضهما خلال السنوات القليلة القادمة. إذا نما في أمريكا مبدأ حماية الإنتاج الوطني، أو إذا تم اعتبار الصين خصما طويل الأمد، ستنتشر فكرة الاعتماد على الذات، مما قد يفسد إمكانية نشوء نظام عالمي. إن عودة كهذه إلى المركنتلية(التنظيم الحكومي الصارم لكامل الاقتصاد الوطني...) ودبلوماسية القرن التاسع عشر، سوف تقسم العالم إلى وحدات إقليمية متنافسة، ما سيؤدي إلى عواقب خطرة طويلة الأمد.

يجب الارتقاء بالعلاقات الصينية – الأمريكية إلى سوية جديدة. هذا الجيل من القادة لديه الفرصة لتطويع العلاقات من أجل مصير مشترك، كما حدث في العلاقات عبر الأطلسي في مرحلة ما بعد الحرب – مع فارق أن التحديات الآن هي تحديات سياسية واقتصادية أكثر منها عسكرية.

إن درجة تعقيد العالم يتطلب من أمريكا مقاربة تاريخية بدلا من الإصرار على أن لكل مشكلة حل نهائي يمكن تجسيده في برامج لها جداول زمنية محددة يتم تكييفها مع العملية السياسية. يجب أن نتعلم العمل ضمن نطاق الممكن وأن نكون مستعدين للسعي وراء الأهداف النهائية بالتراكم التدريجي. يمكن لنظام عالمي ان يصبح دائما فقط إذا كان للمساهمين فيه حصة ليس فقط في بنائه بل في الحفاظ عليه أيضا. بهذا المعنى، لدى أمريكا وشركائها المحتملين فرصة استثنائية الآن لتحويل لحظة الأزمة هذه إلى رؤية مليئة بالأمل.

الإندبندنت البريطانية

الحملات الانتخابية في العراق.. ملصقات وقمصان ودعايات على الهواء

ترجمة: علاء خالد غزالة

بغداد

بغداد – وقف ثلاثة عشر مرشحا يتنافسون للحصول على مقاعد في مجلس محافظة بغداد امام جمهور متشكك، واحيانا غير ودي، وتحدثوا عبر مكبر الصوت لمدة ثلاث ساعات في اجتماع جماهيري محلي، حيث بدأ الناخبون ينهالون عليهم بالاسئلة ويتحدونهم في الاجابة عليها.

سألت احدى النسوة الجالسات في الصف الاول: «هل سوف تستمر عسكرة العراق؟»

وسأل رجل: «كيف ستتعاملون مع الابنية الخربة؟ وازمة السكن؟»

وطالب صحفي عراقي: «كم انفقتم على حملاتكم الانتخابية؟ خصوصا الاحزاب الدينية الكبيرة؟»

في مناسبات مثل هذه، تعقد في ناد اجتماعي في بغداد، يتنافس السياسيون العراقيون للحصول على مقاعد في الانتخابات المحلية المقررة في ٣١ كانون الاول، ويخوضون حملات نشيطة من اجل الحصول على دعم الناخبين سواء في القضايا الكبرى، او حتى في ابسط الامور.

تمثل هذه الطريقة في التواصل السياسي المفصل تحولا كبيرا عن الحملات التي اجريت عام ٢٠٠٥، وهي المرة الاخيرة التي اجريت فيها الانتخابات في العراق على نطاق البلاد باجمعها. ونتيجة لتصاعد العنف في ذلك الوقت قام المرشحون باخفاء وجوههم والانضواء تحت مظلات الاحزاب الكبرى المعرّفة بالطائفة او الدين.

يتنافس اكثر من ١٤،٠٠٠ مرشح للحصول على مكانهم بين الـ٤٤٠ مقعد المخصصة لاربعة عشر من المحافظات العراقية الثماني عشرة. بعض المرشحين يخوض الحملات الانتخابية كمرشح مستقل، لكن اغلبيتهم منضوية تحت لواء احدى الكتل السياسية، المعروفة هنا بـ(القائمة)، والتي يبلغ عددها اربعمائة قائمة، يمثل ٧٠ بالمئة منها قوائم جديدة.

الجدارن الكونكريتية التي قسّمت وحَمَت العراقيين في السنوات الاخيرة، والمنتشرة في عموم البلاد، تحمل ملصقات سياسية. تمتلئ الجرائد بالدعايات الانتخابية، وهو حال الاذاعة والتلفزيون ايضا. كما تظهر صور المرشحين وشعاراتهم على قمصان النصف كم والبالونات الهوائية.

قامت الاحزاب التي حصلت على اغلبية الاصوات عام ٢٠٠٥ بتعيين اعضاء المجلس. أما في هذه المرة، فان الانتخابات المفتوحة تتيح للناخبين ان يختاروا مرشحين بعينهم من بين الاحزاب. يقول ستيفان ديمستورا، مبعوث الامم المتحدة الخاص الى العراق: «سوف يكون المرشحون مسؤولين، كافراد، امام الناخبين عما سيحصل على الارض.»

جاء حسين الطحان، وهو مرشح لمجلس محافظة بغداد، بفكرة مبتكرة لاجتذاب الناخبين: فقد قام بطبع صورته على منطاد على شكل بيضوي، يشبه الى حد كبير تلك التي يستخدمها الجيش الاميركي في عموم البلاد للمراقبة.

اما صابر العيساوي، وهو رئيس مجلس محافظة بغداد الحالي، والذي يسعى الى اعادة انتخابه، فقد وزع ملصقا يحمل صورته وهو يتطلع الى الاعلى، بينما تظهر الى جنب أحد المرشحين صورة طفل يشرب ماء ملوثا من انبوب مكسور.

سوف تقدم المنافسة في انتخابات مجالس المحافظات، وكذلك الانتخابات النيابية المتوقعة في نهاية هذه السنة، لمحة جديدة عن توزيع السلطة بين الاحزاب العراقية، التي لجأ بعضهم الى العنف في الماضي في سعيها للوصول الى السلطة.

ومن بين القضايا التي زُجت في الحملات الانتخابية مسألة صلاحيات الحكومتين المركزية والمحلية

وبينما خاضت الاحزاب الشيعية انتخابات عام ٢٠٠٥ في قائمة مشتركة، فانها تتنافس مع بعضها بعضا هذه المرة في المحافظات الجنوبية ذات الاغلبية الشيعية. وفي ذات الوقت، يحاول زعماء العشائر ان يلعبوا دور صانعي السلطة في الجنوب وفي اماكن اخرى من البلاد.

يتوقع ان يستحوذ العرب السنة، الذين قاطع الكثير منهم انتخابات عام ٢٠٠٥، على قاعدة سياسية في مختلف انحاء البلاد هذا العام. وتتنافس الاحزاب الدينية الراسخة في محافظة الانبار، ذات الاغلبية السنية والواقعة غرب بغداد، مع الاحزاب العلمانية، بضمنها تلك التي شكلها الطامحون إلى تولي المناصب القيادية، وفي شمال العراق، في محافظة نينوى تحديدا، يتصاعد الشد السياسي لكن صورة الانتخابات تشوهت بمقتل مرشحين في الاقل، إضافة الى الجدل حول دور النساء واساليب الدعاية الانتخابية.

وقد تعرضت المرشحات في الميناء الجنوبي، البصرة، وفي مدينة الفلوجة بمحافظة الانبار، الى الازدراء نتيجة استخدامهن صورهن على الملصقات، وفي منشورات الحملات الانتخابية.

يقول جبار حسين العلواني، وهو شيخ عشيرة من الفلوجة، انه قد فزع للعدد الهائل من المرشحات النساء اللائي استخدمن صورهن في الدعاية الانتخابية.

مضيفا : «ليس لدينا مشكلة مع النساء اللواتي يسعين الى انتخابهن. لكن يجب عليهن الا ينشرن صورهن. هذا غير مقبول. يمكن لهن نشر اسمائهن فقط.»

تقول سهى جاسم محمد، وهي مرشحة لمجلس محافظة الانبار، انها منزعجة للضجة حول هذا الموضوع. وقد امضت السيدة سهى، وهي مديرة مدرسة، الاسبوع الماضي في توزيع منشورات انيقة الطبع تحمل صورتها. وتقول ان العنف الذي كان مستشريا في البلاد قد دفع النساء الى التصدي للمناصب القيادية، وجزء من ذلك يعود الى ان العديد منهن قد اصبحن ارامل.

وتضيف: «تعهدت النسوة بالخروج للعمل. تود النساء ان تشارك في الانتخابات.»

يبلغ عدد النساء المرشحات زهاء ٣٠ بالمئة من عدد المرشحين الـ ١٤،٤٣١ المتنافسين في الانتخابات. وحسب نظام الكوتا، فان على الاحزاب التي تحصل على اكثر من مقعد واحد ان تعيّن امرأة واحدة لكل ثلاثة مقاعد تشغلها في المجلس.

وحتى هذا الوقت، لا يبدو ان النزاعات والمجادلات في الحملات الانتخابية سوف تؤدي الى تخريب التصويت في اية محافظة.

منذ ان اقر البرلمان العراقي قانون الانتخابات في اواخر العام الماضي، حضّر العراقيون والمسؤولون الاميركيون انفسهم لموسم سياسي دام. لكن مستوى العنف، والذي انخفض بشدة منذ صيف عام ٢٠٠٧، قد بقي مستقرا على ادنى مستوى منذ اربع سنوات.

ومع ذلك، فالكثير من العراقيين يرون ان هناك دوافع سياسية في الهجمات الاخيرة التي لم تستهدف المرشحين. وقد اتهم المالكي هؤلاء الذين استهدفوا البنية التحتية في البلاد، والتي مازالت معطلة، بمحاولة التقليل من جهود حكومته خلال فترة الانتخابات.

يتحدث العراقيون عن السلطة والوعود الانتخابية بخليط من التفاؤل والقلق والتشكك.

يقول احمد حسين، البالغ من العمر ٢٥ عاما، ورفاقه انهم تحمسوا للتصويت في عام ٢٠٠٥. لكنهم يقولون انهم لن يزعجوا انفسهم في التصويت هذه المرة.

ويضيف، وهو واقف خارج متجر الملابس الذي يعمل فيه: «لن اشارك. حينما يضعون الملصقات، فانهم يظهرون انفسهم بابهى صورة. لكنهم حينما يتسنمون المنصب، لا يفعلون شيئا.»

اما كاظم الصافي، السجين السياسي في حكومة صدام ويبلغ ٦٠ عاما من العمر، فيقول انه ايضا خائب الامل بالطريقة التي تطبق فيها الديمقراطية في العراق حتى الان.

وفي اعتراف على عمق عدم الرضا العام عن الوضع الراهن، اصدر مؤخرا كل من المالكي ورجل الدين الأكثر نفوذا، آية الله العظمى علي السيستاني، بيانات تحث العراقيين على ان لا يدعوا تحفاظتهم تجاه السياسيين العراقيين تردعهم عن الذهاب الى صناديق الاقتراع.

ومن بين الصحفيين العراقيين الاكثر نقدا في الندوة الانتخابية آنفة الذكر مراسل لقناة تلفزيون. وقد افصح بان بعض المرشحين كانوا «غير متعلمين»، لكنه، مع ذلك، يقول انه سوف يمارس حقه في التصويت يوم ٣١ كانون الثاني.

مضيفا: «إن الديمقراطية هي الطريقة الوحيدة للتخلص من الدكتاتورية والعنف».

عن: الواشنطن بوست